



يتهمون المسلمين بالإرهاب، حتى الصلاة والزكاة نحن بها عندهم إرهابيون...

نعم في ديننا نهى عن الإرهاب والإرهاب، كما في أحاديث كثيرة، منها: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» (أبو داود، السنن؛ برقم: [5004])، والنهي عما يقتله حتى بنظرة العين وسهم الحسد، فضلا عن سهم الحديد: «علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة» (ابن ماجه، سنن ابن ماجه؛ برقم: [3509])، بل حتى مجرد الإشارة بالحديد كبيرة تستنزل اللعنة على فاعلها: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه» (مسلم، صحيح مسلم، رقم: [2616])، فضلا عن يذبحه بها، وحتى قتل الكفار لأجل كفرهم ممنوع في شرعنا: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (البخاري، الصحيح، رقم: [3166]).

ونحن ندين الإرهاب، وندين لله تعالى برفضه، ولكن ليس على الذي يقولون، ولا على الذي إليه يرمون، حين يصموننا بأننا إرهابيون.

واهم من صدقهم، وواهمون هم بأن يطفئوا نور الله، والله متهم نوره ولو كره الكافرون والمشركون... وأول إرهاب ندينه ونرفضه هو إرهاب الذين يقومون به في بلادنا وإخواننا عبر العالم، وفي ثروات أمتنا نهبا وسلبا.

لا بد أن يصدق وصف الله فينا: {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: 13-14]، وإلا لم تكن نحن هم (الأنتم) الذين عناهم الله تبارك وتعالى! وإن لم تكن كذلك ففي إسلامنا نقص، وفي إيماننا دخن؛ نرهبهم ونرعبهم، إرهابيون من غير أن نقلتهم أو نغتصب أموالهم أو أعراضهم، ومن غير أن نظلمهم في نقيير أو قطمير.. كل شيء في ديننا يرهبهم، إلا من كتب الله له الهداية.

عقيدتنا ترهبهم؛ لأنها لا تسمح لنا بأن نعبدهم، أو نرهبهم، ولأنها الصخرة التي تتكسر عليها مطارقهم، أحصن لنا منهم من سدّ ذي القرنين دون يأجوج ومأجوج.

صلاتنا ترهبهم؛ لأنها تنهاننا عن الفحشاء والمنكر، وتأمرننا بالبر والمعروف، ونستعين بها في حربهم كسلاح فتاك، كما يقال تعالى: {وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة: 45]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:153]، وقد جاءت هذه الآية في سياق تحمُّل المشاق من فقد الأنفس والثمرات، ومعاناة الجوع والخوف..

لحانا ترهيبهم؛ لأنها - إن صدقت - تُضايقهم، وتُكثّر سوادنا في أعينهم، وتُميّزنا عنهم وتعلن إسلامنا أمامهم ...
أحجبتنا ترهيبهم؛ لأنها تُضادُّ سلاحهم الفتاك والفتان، وهو المرأة السلعة، والمرأة الفاحشة، والمرأة التلهية عن معالي الأمور، والمرأة الفتنة، لذلك برّجوها وأخرجوها!! ...
خُمرنا ترهيبهم، لأن متخمراتنا الفضليات أشواك في حلوقهم، وعقبات كأداء في طريق وصولهم إلى الجيل ليخربوه، وحصون منيعة تحمي العش والفراخ

مآذن مساجدنا ترهيبهم، لأنها صواريخ المرحمة والملحمة، لا تقذف الدمار الشامل، وإنما تقذف العمّار الكامل، ولا تقذف النار، وإنما تقذف النور الساطع والهدى الكامل، وإنما تكون ناراً ودماراً على من أرادها بسوء

أخلاقنا الإسلامية ترهيبهم، لأنها تفتح العالم بما لا تفتحه الأسلحة المتطورة، بل المتهورة، وتؤلف حولنا قلوب الذين بيننا وبينهم عداوة، فيصير كأنه ولي حميم، تُنبئ بأن مصدرها من مشكاة النبوية، وتكشف عن الحضارة الحقيقية وحقيقة الحضارة.

وحدتنا فيما بيننا ترهيبهم، لذلك يسعون في تقسيم الأمة إلى دول، والدول إلى دويلات، والأقطار إلى قطرات...

تآلفنا وتآخينا يرهبهم، لذلك يسعون في تشتيت المسلمين وتفريق جماعاتهم، وتغذية الخلاف بينهم، واختراقهم بعملاء يشبهونهم في المظهر- رجالا ونساء- ويعملون فيهم عمل المنافقين...

تعلمنا يرهبهم، ولذلك يسعون في تجهيل المسلمين، وأجهل من جهلوا حكاهم، حتى يسهل قيادتهم، وهؤلاء بدورهم قرّبوا إليهم رؤوساً جهّلاً فأفتواً بجهل أو هوى، فضلّوا وأضلوا من سمعهم من الأمة...

حتى شبع بطوننا يرهبهم، لأن الناس إذا شبعوا تفرّغوا للتفكير خارج بطونهم، لذلك يسعون في تجويع المسلمين خاصة، وبعض العوام يقولون: "إذا شبع البطنُ طلبَ من الرأس أن يُعني له!"...

أمن بلداننا واستقرها يرهبهم، لذلك زرعوا الحرب والفتن في كل شبر من أراضي المسلمين، بل هي كما قال:

مؤامرة تدور على الشباب ليعرض عن معانقة الحراب

مؤامرة تدور بكل بيت لتجعله ركاما من تراب

مؤامرة تقول لهم تعالوا الى الشهوات في ضل الشراب

مؤامرة مراجيها عظام تدبرها شياطين الخراب

جهادنا يرهبهم لأنهم خبروا أخباره، وعلموا أنه حين يكون على الجادة وعلى منهاج النبوة فهو كما قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

لذلك سعوا في تشويهه، وتشويه أهله، واختراق صفوفهم والتصرف باسمهم وصورتهم بسوء القال والفعال، حتى غداً عند بعض المسلمين سُبّة أو تهمة يسعون في تبرئة الإسلام منه، رغم أنه ذرة سنام!

وسلميتنا أيضاً ترهيبهم، لأنها أقوى من سلاحهم- حين تكون الأنسب في زمانها ومكانها-، لذلك اختارها النبي صلى الله

عليه وسلم طيلة العهد المكي، وحتى في بدر كانوا هم الذين اختاروا الحرب، ولأنها المسار الطبيعي الذي يتمكن فيه الإيمان من القلوب والإسلام من الجوارح والأعمال، وهو الجو العادي لإقامة عبادة الله في الأرض، لذلك كانت منة الله على تعالى على قريش أنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف: **{فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ}** [قريش:3-4] وأمرهم بعبادته، ورغم أنه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت سلمية تامة، ومع ذلك لم يحتملوها وحاووا استفزازه للعنف ليجدوا في ذلك مبرراً للعنف معه. وحيث لم يجدوا اصطنعوا!

لذلك تجد خلفهم الآن يمكرون الليل والنهار لإشعال نار الفتنة في بلدان المسلمين، وتحريك الأرض من تحت أقدام: **{أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}** [الذاريات:53].

وحتى انتخاباتنا ترهيبهم، ولو كانت على ديمقراطيتهم الكذوبة، ولو كانت في صناديقهم، لأنها صناديق أنعاش لهم يدفنون فيها الأعيبيهم.. إلا أن يدفنوا فيها ديمقراطيتهم بعد أن يُصنّفوها إرهابية لأنها جاءت بالمسلمين للحكم!

كل هذه أنواع من القوى التي يجب أن نعدّها لهم، لنكون الارهابيين حقا: **{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ، وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}** [الأنفال: 59-60].

أمّا إرهابنا لهم فليس هو شيئا نقصده، وإنما شيء يرزقنا الله إياه ويقذفه في قلوبهم **{وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}** [الحشر:2] وغيرها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي»** (متفق على صحته)...

وحتى القوة التي أمرنا الله بإعدادها بين القصد الأول منها: فقال {ترهبون به} ولم يقل {تقتلون به}، لأن المسلمين حين يكونون على جانب من الإلتزام عظيم، ولهم القوة المادية المناسبة، يرزقهم الله هذه الصفة، فتكفيهم رهبة العدو عن قتاله، حتى إذا ما التَحَمَّت الصفوف كانت الرهبة جنداً خفيّ الجسم ظاهر الأثر، فيُنصرون بالرعب، وتنهزم الجيوش الجرارة أمام الفئة القليلة بإذن الله تعالى.

طريق الإسلام

المصادر: